Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يشبه صاحبته بالدرة التي استخرجها الغواص من أعماق البحر ، غير أنه توسع في تصوير استعداده ، واستعداد رفاقه للغوص ، فقد ذكر صفاتهم وألوانهم ، ثم مضى يتحدث عما ثار بينهم من جدال في أمر رحلتهم ، حتى اتفقوا ، فركبوا البحر ، وانتظروا فيه مدة طويلة ، ثم أرسوا سفينتهم ، وغاص رئيسهم إلى القاع ليبحث عن الدر ، وأخذ يقذف الزيت من فمه ليضيء له أسفل البحر ، حتى يبصر ، وغاب عن أصحابه ساعات متصلة دون أن يعلموا شيئاً من أمره ، وظل غائصاً حتى وقع على درة ، فاستخرجها ، وعاد بها إليهم ، فتوجهوا بها إلى السوق ليبيعوها للتجار ، طالبين فيها ثمناً غالياً ، وسعْراً عالياً لنفاستها وروعتها .

والأبيات تُعَدُّ وثيقةً تاريخيةً دقيقةً ، فهي تُنبئُنا بمن كانوا يحترفون الغوص على اللؤلؤ من العرب وغير العرب ، وبصفات الغواص الجسمية ، وطبقته الاجتماعية البائسة ، وبالوسائل التي كان يستعين بها في الغوص ، وخاصة الزيت ، فإنه كان يدهن به جلده لكي لا يؤثر ماء البحر الملح فيه ، ولا يشققه ، كما كان يمسكه في فمه ، ويمجه تحت الماء لينير له قاع البحر .

ومثاله أيضاً قول الأعشى ميمون بن قيس (٥٥) :

كأنّهـا دُرَّةٌ زهراءُ أخْرَجَهـا
غَوَّاصُ دارِينَ يخْشى دونها الغَرَقا (٥٦)
قَدْ رامَها حِجَجاً مُذْ طَرَّ شارِبُهُ
حتى تسَعْسَعَ يرْجُوها وقد خَفَقا (٥٧)

---

(٥٥) ديوانه ص : ٣٦٧ .
(٥٦) زهراء : شقراء مشرقة . دارين : ثغر بالبحرين .
(٥٧) رامها : طلبها . حججا : أعواما . طر شاربه : ظهر . تسعسع : هرم . خفق : اضطرب .